

علي عبد النبي: أربعة عقود في خدمة الجامعة الأمريكية في بيروت ويطمح للمزيد الثلاثاء 29 حزيران 2010



يستعدّ أحد أقدم موظفي الجامعة الأمريكية في بيروت، وهو علي عبد النبي، لانتهاج خدمته التي استمرت لأربعة عقود. وهو بدأ خدمته في الجامعة في العام 1969 في قسم الصيانة المنزلية الذي كانت ترأسه آنذاك كريمة طعمه. كان ذلك في نهاية عقد شهد أحداثاً عالمية مميزة مثل هبوط أول إنسان على سطح القمر وأول عملية زرع لقلب اصطناعي.

ولكن ذلك العقد شهد أيضاً حرب فيتنام الدامية وانتفاضة الطلاب في العالم. وقد بلغ التملل الطلابي الحرم الجامعي وقام عدد من الطلاب باحتلال بعض المباني في

الجامعة. كان عدد أعضاء مكتب الحماية آنذاك لا يتجاوز الأربعين ففُصل بعض أفراد خدمة الصيانة المنزلية، وبينهم علي، لحراسة مداخل بعض الأبنية الجامعية. وكانت أول تجربة مباشرة لمواهب علي الدبلوماسية خلال الحراسة في العام 1971 عندما قام باقناع عدد من الطلاب بالتراجع عن دخول مبنى كلية الزراعة والعلوم الغذائية بعد منتصف الليل. وقد أعجب عفيف صغيري، رئيس مكتب الحماية آنذاك، بتصرف علي، فطلب منه أن يلتحق بفريق مكتب الحماية وهذا ما حصل. ولا يزال علي يتذكر أول مرة ارتدى فيها الزي الرسمي للحرس كما أنه لا يزال يتذكر أول جولة تدريبية قام بها للتعرف على معالم الحرم الجامعي الخلاب. في حينها كان محمّد عبّاس ورياض حلبي رئيسيه المباشرين. في هذا الوقت كانت العواصف قد بدأت تتجمع خارج أسوار الحرم الجامعي.

الاشتباكات المسلحة في أيار 1973 كانت نذيراً بالحرب اللبنانية الطويلة التي اندلعت في نيسان 1975. ويقول علي إنه خلال خدمته الطويلة على مدخل طوارئ مستشفى الجامعة الأمريكية في بيروت شاهد الإصابات العديدة بين جرحى وقتلى تصل إلى قسم الطوارئ بما تيسّر من وسائل نقل. كما أنه لا ينسى مشاهد المسلحين الغاضبين الذين كانوا يهددون الاطباء والموظفين في المستشفى. ويقول علي أنه كان يضطر في الكثير من الأحيان لأن ينام في الجامعة لتعدّد وصوله إلى قريته دير دوريت في الجنوب اللبناني بسبب خطورة الوضع الأمني واقفال الطرقات. فالجامعة بالنسبة إليه هي المنزل. كما كان ابن عمه قاسم يعمل حينها كمررض في مستشفى الجامعة. ومن الاحداث الهامة التي يتذكرها علي ما حصل يوم طلب إليه أحد رؤسائه في العمل، جوزف عبد الكريم، أن يذهب مباشرة إلى بوابة الحرم الجامعي من ناحية البحر حيث كان بعض المسلحين يحاولون الدخول إلى حرم الجامعة. اقترب منهم علي وبدأ الحوار معهم بطريقته الدبلوماسية وقال لهم: "أنا لا أستطيع أن أمنعكم من الدخول إلى حرم الجامعة ولكن هناك موظفون في الداخل من المدنيين والنساء. فهل تريدون أن يقال إن حزبكم يقوم بترويع الناس؟" فتوقف المسلحون. ثم وصل بعدها رئيسه المباشر آنذاك، وهيب ضو، وتابع الحوار مع المسلحين إلى أن اقتنعوا بالتراجع عن عزمهم دخول حرم الجامعة. كما يتذكر علي الأحداث الأليمة التي أصابت الجامعة في تلك الفترة وخصوصاً حادث اغتيال رئيس الجامعة مالكوم كير في 18 كانون الثاني 1984، وكان علي

يناوب ذلك اليوم أمام مستشفى الجامعة. ويتذكر كذلك سقوط عشرات القذائف على الحرم الجامعي في صيف 1989 ويومها كان اسكندر عبدالله وضومط أنطون مسؤوليه المباشرين. ويتذكر تفجير مبنى كولدج هول في 8 تشرين الثاني 1991. كما أنه لا ينسى الدور الكبير للجامعة وأسرتها في مساعدة العائلات التي هجرت خلال حرب صيف 2006. ومن الأمور المفرحة التي يتذكرها علي خلال عمله في الجامعة افتتاح مركز تشارلز هوسلر للطلاب ومهرجانات الرقص الفولكلوري ومشاهدة الاطفال يجولون في الجامعة ويكتشفون جمال الحرم الجامعي وهو يعتبرهم حجر الزاوية لمستقبل الجامعة. ويقول: "لقد شاهدت الجامعة تتحمل الخسارة المؤلمة وتمشي قدماً وتستمر في النجاح فهي مؤسسة مثابرة وقوية". والآن وهو على أبواب التقاعد يعبر علي عن شعوره بالعرفان والحب للجامعة فيقول: "أتمنى لو أستطيع الاستمرار في خدمة الجامعة. أنا أحب هذه المؤسسة. فلقد حضنتني وساعدتني أن أنشئ عائلة وبالمقابل بذلت أقصى ما يمكنني لخدمتها. إنني أعتبر كل مبنى وكل شجرة في الجامعة جزءاً مني. لم يكن لي مشكلة في أي يوم من الأيام مع أحد في الجامعة ولم أتغيب عن عملي يوماً ولم أرد يوماً أن أتغيب عن العمل. لقد أدبت واجبي بكل شرف مع كل رؤسائي في العمل بمن فيهم مدير الحماية الحالي الكابتن سعد شلق".